

## هادي الجندي.. زهرات حمص لا تقطف عبثاً

هادي-الجندي-زهرات-حمص-لا-تقطف-عبثاً/homsrevolution.wordpress.com/2012/07/08

By homsrevolution

07/08/2012

“إيمان محمد”



خطوات هادي سبابة دائماً إلى المكان المحدد، وعينه الذكيان تراقبان بدقة كل التحركات.. كقائد متمرس يوجه هادي ال... جندي المظاهرات، يحركها بحيوية، يشعلها ناراً ويبتسم، لا أحد يعرف لأي شيء يبتسم هادي، ألفتجر المنتظر، أم لمستقبل يرى فيه مكانته ومنزلته..

ذلك الشاب الأسمر الفتى، كانت الثورة بحدّ ذاتها جُلّ طموحاته وأمنيّاته، ترك كل شيء يمكن لشباب في عمره أن ينشغل به، وتفرّغ بشكل كليّ لخدمة الثورة.. بتحدّ كان يسابق في الشوارع، بوجهٍ معرض للتصوير، لأن يعرف فيعتقل فيعدّب، لكنه أبداً لم يأبه، وواصل رحلته العظيمة التي تقاطعت مع بدايات رحلتي المتواضعة، فوجدته فيها جندياً مغواراً يحرس المظاهرات النسائية، بكل النخوة والبسالة يعرض نفسه للخطر مع رفاقه، في سبيل ألا تُمسّ حرّة من نساء وفتيات حمص بأيّ أذى..

الحرية جمعت خطوات الثائرين والثائرات، ووحدت القلوب، وجعلتنا نتقارب بأسماء مستعارة، لا نأبه بالتفاصيل ولا المعلومات، بقدر ما نهتم بأن نقدم شيئاً يحرك عجلة الثورة إلى الأمام.. فتيات الثورة وأنا.. كنا نراسل بعضنا سرّاً برموز لا يفهمها أحدٌ سوانا مهما حاول، نتحدّث عبر الهاتف أحاديث نسائية، ونُدسّ بين الكلمات شيفرات خاصة تدلّ على مكان التظاهر وموعده.. يوم 8/7/2012 اتصلت بي إحداهن من ذوات الأسماء المستعارة اللواتي لا أعرف عنهن إلا اسم ورقم، وقالت، لنخرج اليوم ونتناول البوظة عصرًا.. تعرفين – الرينبو- في حي (الغوطة).. أعدد من الاتصال الزمان والمكان، وأبلغ بدوري من أعرفين، وننطلق سوية في شوارع حمص العدية.

لا يتمالك المرء نفسه حين يسمع هتاف الحرية، يجذب كقطعة حديد صغيرة باتجاه مغناطيس ضخمة، ولا يلبث فيصرخ بأعلى صوته... الله.. سورية.. حرية وبس.. هناك كم صرخنا وهتفنا، غضبنا وتألّمنا وبكينا.. لكن هادي وحده كان يبتسم بتحدٍّ!! وكنا نعود لنتابع حياتنا، لكن هادي كان يعود ليصنع لنا الحياة..

في أحد المساءات الهادئة.. فوجئت بصديقة تتصل بي وتطلب مني كتابة وصية، لأخ لها متطوع في الهلال الأحمر قد استشهد، اسمه هادي الجندي.. أخبرتها أنني في الخارج وحالما أعود سأحاول.. أفلتت الخط وأنا أفكر.. كيف لي أن أجرو على الكتابة بلسان الشهيد، كيف لي أن أكون للحظة هادي الجندي، فأفتش عن أفكاره لأوصلها، عن أحلامه وتطلعاته، عن أمنياته.. ماذا تراها ستكون؟! أن أكتب لشهيد فكم عليّ من المسؤولية أمام نفسي كي أتخطى بشيء من خصاله، أن أكتب عن الشهادة دون أن أغرق في معناها فذلك محض أكاذيب، ولا عاش القلم إن كان يسرد قصصاً لا يحياها بكل ذرة من كيانه..

عدت إلى البيت ووجدت نفسي في مواجهة مع هادي، مع شهيد بطل، خُيل إليّ بأنه جالس على مقربة مني، يُملّي عليّ كلماتي.. حارت الحروف، ترددت، تلعثمت، غرقت بدمعي، لكنني تحاملت على نفسي.. وكتبت الوصية، وأدرجتها على صفحته، وبّت منذ ذلك اليوم أختاً له..

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والتسليم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

إخوتي ثوار سوريا الأحرار، يا من شاركنموني درب الحرية في أيام كانت أجمل أيام حياتي على الإطلاق.. إن ألمكم خبر استشهادي فاعلموا أنني الآن قد نلت السعادة والحرية في آن معاً، وإنني أتمنى أن أعود للحياة، لأرفع مجدداً راية الحرية وأستشهد من جديد... لا تظنوا بأنهم قد نالوا مني برصاصه أطلقوها، لا وربّي، لقد انتصرت ونصرت قضيتي في كل لحظة خرجت فيها إلى الشارع لأقول لا للظلم والطغيان، نعم للحرية والعدالة والكرامة.. وصيتي إليكم أن تثبتوا على ذات المبدأ الذي خرجنا من أجله، وأن تعملوا على تحقيق كل الشعارات التي رفعناها، لتغدو حقيقة ملموسة، أن تصمدوا وتعلنوا شجاعتكم مهما حاولوا النيل منكم أو زعزعة صفوفكم، لا تسمحوا لهم بتغييركم، لا تسترخصوا دمي ودماء الشهداء الذين قدموا أرواحهم من أجل سورية حرة، لا تبيعوا تضحياتنا مقابل أي ثمن، لا تحاوروا جلاذكم، ولكن انتزعوا منه حقوقكم بثباتكم وإصراركم على تحقيق النصر.. لقد رأيت الحرية على الأبواب، رأيتها قريبة جداً مني ومنكم، في كل مرة كنا نخرج فيها، عندما كان هتافنا يزلزل الأرض، ويثير الرعب في نفوس الجبناء، كنت أرى الحرية تقترب، والنصر يتحقق.. إنني الآن أراها من عالمي تقترب منكم أكثر، فاصبروا فإن النصر صبر ساعة. لا تيأسوا وإن حاربكم العالم كله وتكرر لكم، لا تتوقفوا وإن صدّوكم أو نصبوا الحواجز والعوائق في صفوفكم، لا تتراجعوا فينالوا منكم ويهدموا حلمكم، لا تستسلموا فتبيعوا دمن الغالي، وكل جهد بذلناه في سبيل وطن حر كريم..

تذكروني كلما علا الهتاف، كلما زغردت النساء في أعراس الشهادة، كلما تحقق لنا في طريق الحرية مطلب، تذكروني عندما تحتفلون بإسقاط النظام، وتحرير الوطن من العابثين، تذكروني كلما غرستم شتلة ياسمين في أرض سورية، وكلما أعرتم لبنة في بناء، وكلما نظرتكم إلى المستقبل في عيون الأطفال، وتذكروا أنني قدمت روحي ودمي من أجل تلك اللحظة.. أيدكم الله وثبتكم، وكتب النصر على أيديكم أيها الأبطال..

فوجئت بوصية أخرى حقيقية كتبها هادي بنفسه، ونشرها أصدقاؤه من بعده، كانت سطوراً قلائل لكنها أكثر وقعاً وأجمل أثراً من سطور الحائرة.. كان يعرف بأنه سيعادر على أي حال، لذلك اختار أن يغادر كالأبطال..

هادي وحيد والدته، تلك السيدة العظيمة التي أرنتي بتطبيق عملي كيف تكون الأمهات الصابرات، ولديه أخت واحدة رائعة، تقابلت معها وعجبت من ابتسامه ملأت قلبي يوم أتيتها لأعزيها، فوجدتها مع أمها توزعان الحلوى، وتتقبلان التهاني بشهادته، كم تضاعلت حينها فكرة الحزن في نظري، فأنا في فرح وتهنئة، وكم خجلت من دمعي وابتسامه الرضا ملء قلوبهما، يومها

عرفت أن بطولة هادي لم تأت من فراغ، وبأن عائلة كهذه تستحق لقب البطولة بكل أركانها..

يوماً بعد يوم أدرك تماماً أن الشهادة حقاً اصطفاء، وبأن زهرات حمص وكل بقعة طاهرة من سورية لا تُقطفُ عبثاً، بل محبة من الله ورفعة درجات، لقاء حياة عامرة بالخير والعطاء.

طوفان من البشر شيعه في باب السباع، سبغ جديد يسافر إلى الجنة، تصحبه ابتسامته الهادئة، الحورُ هناك تنتظره وتتساق إليه، عيونُ أمه تكفنه بالزهر والريحان، وقلوب الناس تبكيه وتدعو له، وتسال الله أن يعوض سوريا شاباً مثله.. يومها عرفت سبب ابتسامه هادي القديمة، كانت الثقة والإيمان، واستبشار قدوم النصر، وريح الجنة وقد اقترب..

ظلت صورته على شاشة حاسوبي طويلاً، وكلما دبّ الخوف إلى قلبي أو انهارت عزيمتي نظرت إلى وجه الشهيد، فعلمت بأن الجنة تستحق التضحية، وبأن ابتسامه كهذه عند الممات تُشترى بكنوز الأرض.